

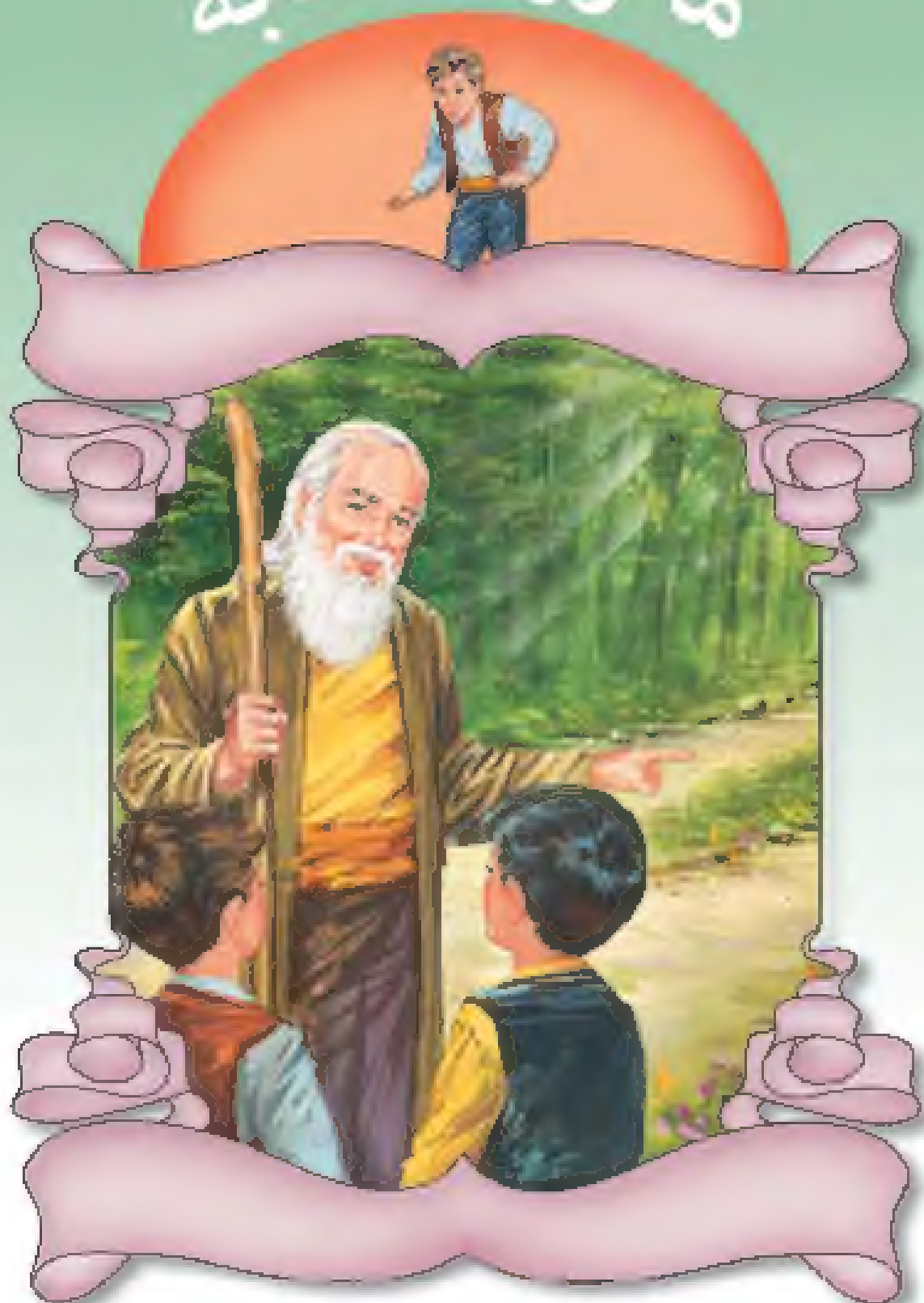
حكايات النور

مَا وَرَاءَ الْغَابَةِ

نور باقر



مَا وَرَاءَ الْغَابَةِ

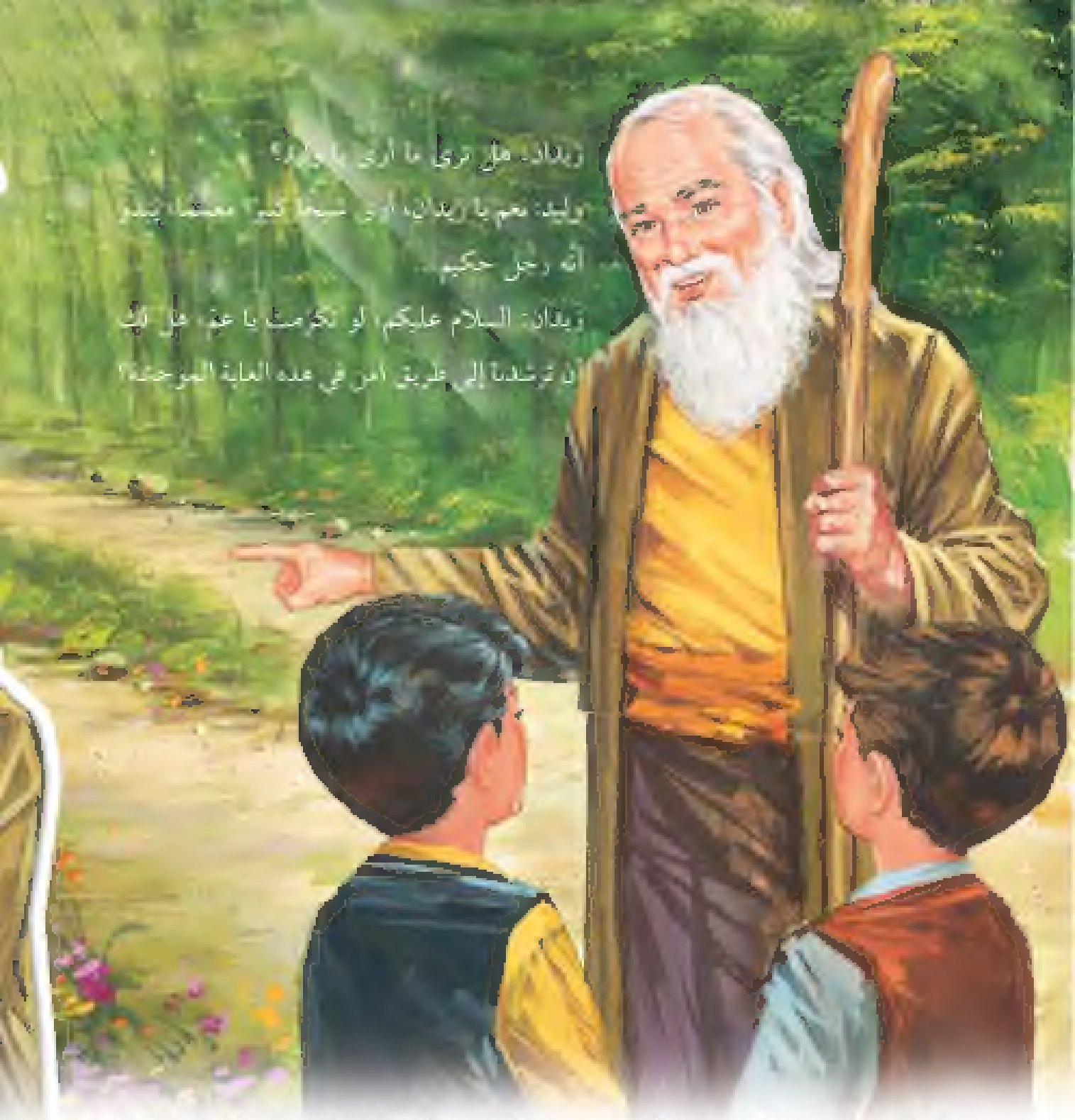


كلما غابت الشمس وأظلم الليل تحلق أفراد الأسرة حول أبيهم، وكلهم آذان صاغية، ينظرون بلهفة وشغف قصص والدهم الممتعة، كان الوالد يحكي لهم كل يوم قصة عن تلك الحديقة الساحرة التي تقع خلف غابة كثيفة مظلمة. يقع منزل هذه الأسرة هناك في تلك القرية الصغيرة الهادئة، وهو ليس عن تلك الغابة بعيد، هناك شبّ "وليد" و"زيدان"، كان زيدان ولداً خلوفاً باراً عاقلاً بينما كان وليد متكبراً يلهو ويلعب هنا وهناك، لم يسجم الأخوان ولم يتألفا، وما من شيء يجمعهما سوى تلك القصص الممتعة التي يترقبونها كل مساءً.



في يوم من الأيام تحقّق الأخوان وكان لديهما فضول كبير دفعهما إلى مغامرة
للوصول إلى تلك الحديقة، ولم يكن خطر الغابة يحظر لهما على بال...
فانطلقا حتى إذا حالت الأشجار الشامخة بينهما ولا يكاد أحدهما يرى الآخر،
ألغيا أنفسهما في مفترق طرق





زيدان: هل ترى ما أرى يا أبا عبد الله؟
 وليد: نعم يا زيدان، أرى شيئاً كبيراً معجباً يبدو
 أنه رجل حكيم...
 زيدان: السلام عليكم، لو تكلمت يا عم، هل لك
 أن ترشدنا إلى طريق آمن في هذه الغابة الموحشة؟

الحكيم وهو يحدق فيهما بنظراتٍ توحى بالشفقة والرحمة والاهتمام: أمامكما طريقان،
 أحدهما آمن، والآخر خطير.
 زيدان: انصحنا يا عم، ودلنا على الصراط المستقيم...

الحكيم وهو يرسم خريطة كلا الطريقين الطريق الأيمن آمن، لكن عليك أن تشرم بالفوانيس
أما اليسار فليس طريقاً آمناً، ولك أن تمشي فيه كتباً أردت، فليست له فوانيس، وتضيق
من هنا يدار حراً يفعل ما يريد، ولكنه طريق مخوف بالمخاطر فالجرب يا زبدان عليك
منهما... لك أن تختار سبيل أهل اليمين أو سبيل أهل الشمال



وليد! أنا فلا أحب أن أقيد نفسي بالفوانيس، ولا تنس يا زبدان أن المخاطرة هوايتي، والتحرر
من كل القيود وجهتي المفضلة...

زبدان! ولكني أخشى المخاطرة، ولا أجد حرجاً في قوائين المرور، فسأسلك طريق أهل اليمين.
اختلف الأخوان من جديد، وسلك كل منهما طريقاً غير طريق صاحبه.
فافترقا وانطلقا وكان ما كان...

ومضى وليد هائلاً على وجهه لا يهتدي إلى شيء، يقطع مسافات شاسعة في ظرق وعرة، ويسبح في الجداول تارة وفي رعيان من الرمال تارة أخرى، تسلق ما لا يحصى من الهضاب... وكانت المفاجأة... إنه الآن وقد خرج من تلك المتاهة يقف في مكان من تلك الغابة بين بقدي مروج خضراء لها أول وليس لها آخر، يسود تلك المروج صمت رهيب...



وكان من أمر وليد ما كان، فالحوف يعلل فؤاده والرعب بهز كيانه... ماذا بعد يا نرى؟
صوت مدوّ مرعب يبعث من كل مكان... حار وليد في أمره وراح يلتفت عن يمينه مرّة وعن
يساره مرّة أخرى، يا الله! يا للهول! إنها النهاية.. الأسد
يرأر يعلل زئيره العابة رعباً ويخفي صوته كل
صوت، فلا شيء يُسمع سوى صدى زئير
الأسد، ها هو بات قاب قوسين أو أدنى
من وليد، يزجر غضباً أم جوعاً...



لا أحد يدري، ها هو يطارده وليدًا في مثل البرق...

طار فؤاده من القزع فراح يجري هنا وهناك في تلك المباحة، ولكن أين المقر؟ الأسد يسابق

البرق فاعثرًا فاه، وكلما نظر وليد عن

يمينه رأى خلفًا لظنّها هو...



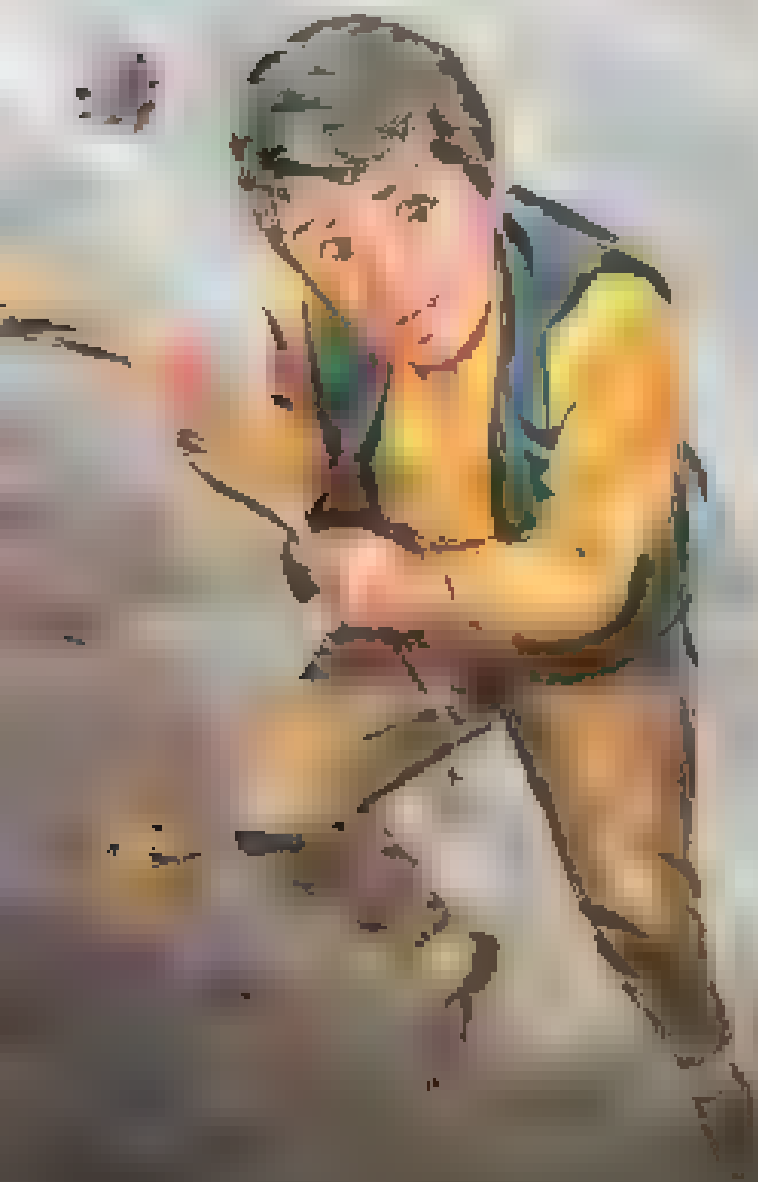
ونجا وليد من فكي الأسد ليسقط فيما هو أدهى وأمر، تعرّض وليد فهوى في بئر غائرة لا يكاد يسمع فيها سوى صدى يتردد في جنباتها، فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار...
وكان في جنبات البئر عروق أشبه بأعصان الشجر، إنها طوق النجاة الذي تعلّق به وليد، فقام البئر تحت، والأسد من فوقه، وشبح الموت يطارده ولا يفارقه...



نصف ولد عبقري، ولا تظن أنه يفعل شيء، ولا شيء يمكنه فعله سوى سحب سحابة
 تلك العروق التي تسمى حديد النير. وبينما هو في شرف الموت لمع شيء غيبه ما لا يميزه من
 حدث اتصال لا يربط بعضه وسود بعضه لآخر أمط العالم عن هذا الوالد في محافل ذلك
 العالم. هناك في غابة الحب كان الأصغر لأسود تصرف وبصره ما هلك؟ فآفة لا تنسى
 حدها سحر وأحد سود، وأخ الأصغر يقضم حنوع الشجوة من عذيمتها، والأسود يفعل
 فيها فعله من عن شغفها.



بعض فرید ن نمون بابہ من کل مکان فالامید فوقہ بضو حوہ، وصور سحاة نکاد بمرق،
 یا اللہ! ہا لاجدی لکم ہا ہو سیر یسد طرہ فکیہ ہا البشر، فالتیس بتلوی علی آخر من
 الجمرہ یاہل اہ محتر ہریستہ، والامید یو ہا فوقہ وشر من ہد وندا نشت تعقارب وعدنہ
 کعدہ قوم یاخوج وماخوج ہا عی روحب علو حوسب سیر



گدا و سد یعوب جوعی نظر آیمر مه غم یه شست یوکل و نضر تمام مه غم یه شست ایضا
 ثم نضر آسینه و دامل خدور سجره انی یعوب یعروق مه لیب مه رای یا سترحه یه سجره
 یس یه معحب نهی بحمل کل یخ انفاکله



غمض رسد غسه و فز ده یکنطع حوقا و فرعی و نگر حوق غصب الحوق فعله و سبی و لب
 نو ماسی ما عوفیه و روح یحیی نه می خدیعه عده و نم بگر نه من با بآکل نه دیک التاکیه
 نه و صاب و سیم بگر یعمه ا بعضها کاسم برعی کم واکل و نه سب سوی خطاب
 حتی یکنه لام نضه و سبی الف الف ه با نو صاب حوق حب نه مع هوفه
 و سبی صغاف صغاف دیک با لو بی نضه عو حبه معاده العدره
 سبیه و لکی هیهات هیهات قصی لام و سبی فی لب حبه



و بن هو ريدان لان ٢ كان ريدان قد جئنا التطويق لآلئنا، كم يصور درعي بأعز يس، قمصتي
 في من وسلا، وثقه وخصان يستمع لما حوته من مناظر خلابة وجمال، مناجم
 ويسما كان ريدان بعد حراس بيت بعبه من بحدشه بوسطها مستمع مقصود، بجه بكم
 نداء فقال في نفسه دج عيب هذا، وعلأ عشت وفتت بالحصر والخصان من كبر سي،



فأعرض عن ذلك المستمع، وهام بما بين يديه من برود والرهور ثم مضى صوب مقصده
 ولما ذهب أجلس لتعريب وجهه في تلك الغابة بين يديه من روح حبيب - يصاحبه
 حرم... في السماء، روح يجرى كالماء في عسي - يتبع ما حده من تلك الروح عجم حماله
 لا حاد - وكان ما كان - وبه بدأ ما عا وببرود صده من حاد - سمع في مني...
 سمح الصبر من في لأسيد بظلمة من يسمو - يرم لا محذور



ريد ن كن شيه هله عجب عريب هوب كات عده لأرض ملك لمت عظيم، ولا عجب أن
 يكون هذا الأسد من جوده وسدنه
 ولكن الهروب هو الحق،
 هوب ريد ن ولأسد من ورته وكاد يحدده حد يحتاج النجس وكن ما كرس هوب ريدان في
 من محقق، وكأنه الشتر الذي سقط فيه أحده من قل



عروق الشجرة التي كانت ملأه بریدن ولكن هاهي حذورها تاكل ولا سود بقصم ولا يعض
لا يتوقف، والأسد على فوهة البشر وصدى زئير برده اليه من كل جانب ويسير عواشه
يسد بعكبه ما بين حافتي البر

جميع النهم : يصرخ فؤاد يدين، ولكنه يعامل عن هذه محضر جميع و ح يصرخ ويصرخ ما ندي
بعده ؟ كل هذه الاحداث تحيي عذابي لا شأني لا أصدق شأني هذه محضر صدقه
فورا قل هذا يد



يدين الله أكله من هذه السحرة^١ إني سحره من و عهد لها من كل أبوح الفكهه من هو
 هذا الموي بعظيم الكرم، إني أسألكم كنده في مكان كنده^٢
 بان بأعنى صوره هذا أي المالك لعظيم من أسألكم في بعثت لك ألهوسي صحتك
 ربان من هذه^٣ من هي حذر من س. يتبعه ويساعد وفقد سبي عدو من معوجا على
 مع عدو، ومن و له حديده حلاله معشاشه بحسب أحضر زيه لا حار بكل لأبو
 ولأصل عدب قأني بساطه فيها من كل يمس وبن، ولأف لكم صاب منو يه القريده من طرف
 ولأسد عد خصا بسب به أسألكم وحيات غير ويحيى نحو الخديده

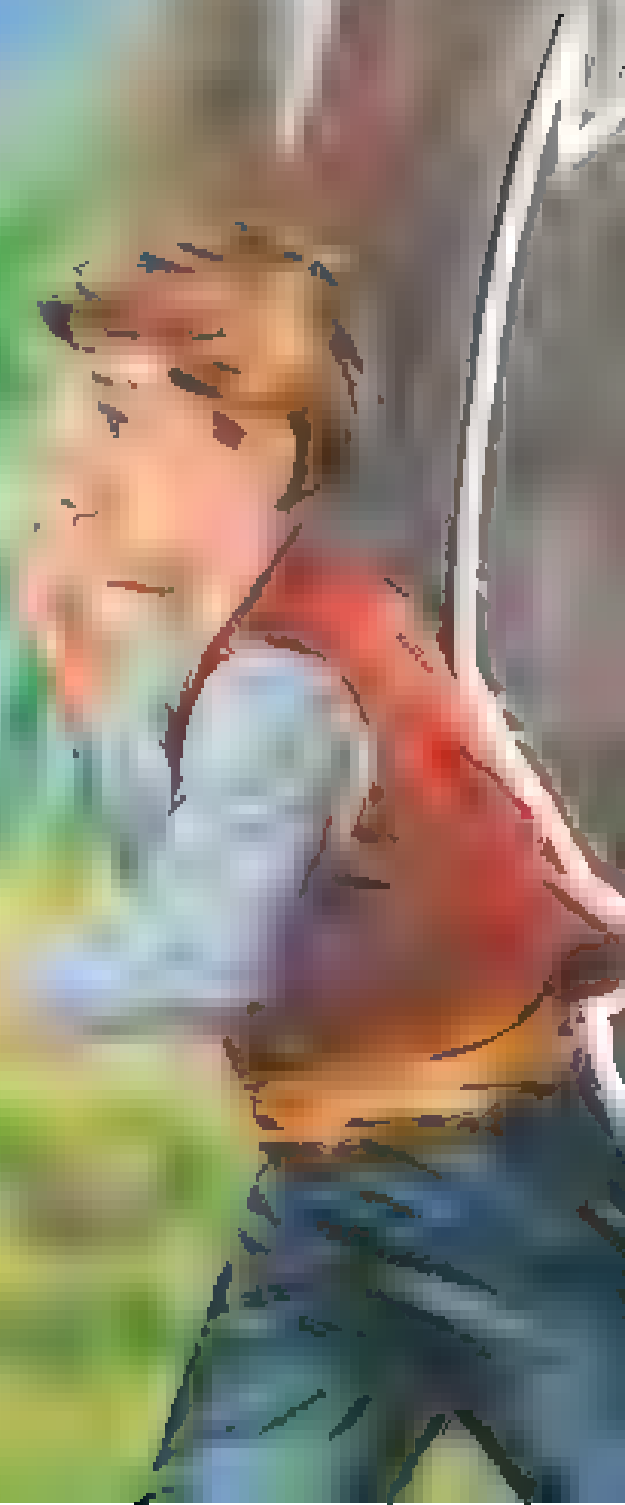


في هذه المشاهد الرائعة كانت محظوظ عمله مشاعر
الحواف بالفرح .. يا ليت لي مثل هذا الحصان
لأمتصبه فأطير إلى أهلي

عند ظهر له رجل من بعد، من هو يا ترى؟
شيخ وقرن أسنن الشعر، إنه هو، هو الحكم الذي
نصحتني قبل بضعة أيام

ريمان. يا عم، كنت تعلم كل شيء من البداية،
أليس كذلك؟

الشيخ وهو يسم. بلى يا ريمان، واليوم كان
الوقت لتعرف الحقيقة أب أيضًا.



ريد ، كم وكم كسب انهي ار عوفي نكن شيه عدي ، عرفت

الحكيم بحكمه وانه انظر بى اندي حيره يا ريد ب عو طريق الايمان و انهدى ، هو انصرا

عنكم هو عدي بى الامر و فوسه آمار بى و عيرك هو السدير بى انصرا بى بدي حنا

حيرة و ب فقيو حد و سعي و انصرا بى حنا و بى برفض لاسرم دافوس بى بدي حتمه مر

لا بى و سعي لا بى بى عه عا بدي حد بى ط بى انصرا بى بدي حتمه مر

حيره فقيو طريق ملاك و انصرا بى بدي حتمه مر

و بدي



وَيَدَانِ! حَدَّثَنِي يَا عَمُّ، مَا خَبَرَ تِلْكَ الْحَدِيقَةَ الْعَجِيبَةَ الشَّأْنَ الَّتِي مَرَرْتُ بِهَا؟ وَكَأَن يَتَوَسَّطُهَا ذَلِكَ
الْمُسْتَفْعُ الْكَرِيمُ؟

الْحَكِيمُ: الْمَجْتَمِعُ يَا بَنِي تَجِدُ فِيهِ الصَّالِحَ وَالظَّالِمَ، تِلْكَ هِيَ الْحَدِيقَةُ وَالْمُسْتَفْعُ، فَالسَّعَادَةُ كُلُّ
السَّعَادَةِ فِي اخْتِبَارِ طَرِيقِ أَهْلِ الصَّلَاحِ.

الْحَكِيمُ: وَمَاذَا عَنِ الْأَسَدِ فِي تِلْكَ الْمَرْجِ الوَاسِعَةِ وَمَا حِكَايَةُ الشَّرِّ وَالشَّرِّ؟



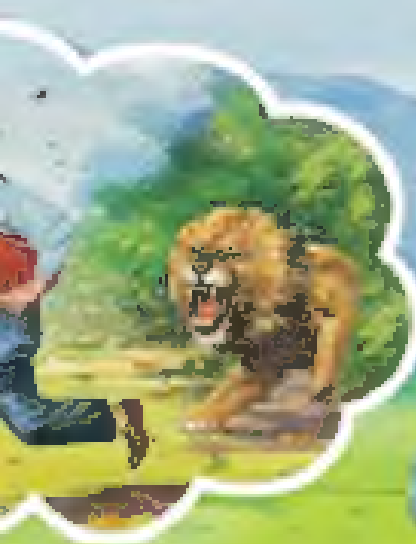
الحكيم: المروج هي عالمك هذا الذي تعيش فيه، والبشر الذي يبلغ عمقه عشرات الأمتار هو عمرك من مشين سنة إلى سبعين، والأسد هو الموت الذي يلاحقك، وفك الشين هو الشجر الذي يودعك الناس فيه ويمضون.

زيدان: يا عمّ، لقد اتفوج فك الشين حتى عدا يائاً مفتوحاً على مصراعيه!

الحكيم: نعم يا زيدان، يا بعلنا يغدو الموت قاطرةً تحملنا إلى من نحب ويُفتح لنا في القيم باب إلى الجنة...

زيدان: والعقارب التي تسرج على حدران الشجر كأنها غوم ياجوج وماجوج، ما شأنها؟

الحكيم: تلك هي العقبات والمصائب التي يتلينا الله بها في هذه الحياة...



زیدان: وماذا عن الشرين وهما
يقضمان جذور الشجرة؟
الحكيم: هما الليل والنهار ينعاقبان،
فيأكلان شجرة العمر حتى آخرها.
زیدان: وما شأن شجرة النسي؟ وكيف
كانت تنمر كل أنواع الفاكهة؟
الحكيم: أنواع الفاكهة التي على
الشجرة هي نعم الله علينا، وما أكلتها
وَأَنْ تَعْتَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَخْصُوهَا
أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا زَيْدَانُ؟



لا تنس يا زيدان أن الله يكرمنا في هذه الدنيا بمثل تلك النعم التي في الجنة، لتعرف نعم الجنة
فتشاق إليها، وتشكر الله في هذه الحياة ليكرمنا بخير منها في الجنة، أما من يأكل ولا يشكر ولا
يميز بين الحلال والحرام فسرعان ما يقضي على نفسه، فيغدو اللّاسم سماً في بطنه يكفره للنعمة
وإنهماكه في المحظورات، ولهذا عاني أخوك ما قد عاني...

عقلك هو الذي أرشدك فاخترت الطريق الآمن، والهوى أوقع أهلك في مستنقع الشهوات
وليه الفوضى فكان من أموره ما كان...

زيدان: يا أبت أخي وأهلي والناس جميعاً يعلسون بسا أعم علي به
ربي وجعلني من المكرمين...

